البنى صلى الله عليه وسلم وصوم النفل وطواف النفل وصدقة النفل وحج النفل والعيادة والتشييع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيما يستحب ودرس العلوم الدينية وانواع اعانة المسلم التي ادناها اماطة الاذى عن الطريق
المسلمين وغير ذلك مما لا يمكن احصاؤه فمن داوم على احد هذه الافراد مستوعبا جميع اوقاته او اكثرها مع
رعاية جميع اقسام الاجتنابي يحصل مقصوده من القرب لان تحصيل قربه تع ليس مشروطا باتيان جميع افراد
النوافل الامتثالية لانه ليس بممكن بل يكفيه الفرد الواحد منها اما الاجتناب عن جميع المحظورات
فشرط في تحصيل القرب لانه منهي عنه والاجتناب ممكن والكثرة المطلوبة من النوافل مطلقة باتيان الفرد
او باتيان نوع معين من استوعب جميع اوقاته او اكثرها ببعض هذه الافراد بحيث ينتقل من فرد الى
فرد لملال النفس فقد راعى الكثرة باعتبار النوع ومن داوم على فرد واحد فقد راعى الكثرة باعتبار
الفرد فمن قال الطرق الى الله كثيرة او قال الطرق الى الله ولعله صدق في قوله بهذا الاعتبار وايضا
قالوا ابناء السبيل اتفاق ما بينهم خلاف يعني ان الكل كلهم اولاد ام واحدة واباؤهم متعددون
وهم المشايخ يعني طريق المشايخ رضي الله عنهم في بعض الاذكار والنوافل وان كانت ترى انها مختلفة
كالقادرية والسهروردية والشاذلية والنقشبندية والهدائية وغيرهم ولكن كلها ترجع الى اصل واحد
واحدة وهي العبادة والتقوى واتباع الكتاب والسنة فافهم اما اختيار المشايخ رضي الله عنهم
هذا الفرد المخصوص الذي هو كلمة لا اله الا الله من بين سائر الافراد فلتخصيصه بحصول الكثرة والعموم
والمنافع الاخروية التي لا تتصور في غيره مع ان صلاة النفل افضل من الذكر لانه اتعب للبدن مشتمل الذكر ايضا
وربما كان بعض اعانة المسلم افضل من صلاة النفل لانه عمل متعد والعمل المتعدي افضل ثم اعلم
رحمك الله ان هذا القسم الاجتنابي اتم من القسم الامتثالي في تحصيل القرب واهم من حيث الاتيان
اما اعتبره فلان من اجتهد في القسم الاجتنابي جميع اوقاته واكتفى باداء الفرائض ولا يتعرض لنفل امتثالي
يحصل مقصوده من القرب ولكن بعد مدة طويلة ومن اجتهد في القسم الامتثالي جميع اوقاته ولم يترك
مكروها يجد مقصوده من القرب ومن اتى بكلا القسمين يحصل مقصوده من القرب في مدة يسيرة ان شاء الله تع
ويوضح هذا المعنى مثال المريض باعتبار النفع والضرر وهو ان لجلب صحة المريض طرفين احدهما
طرف الاجتناب وهو اجتناب ما يضره من الاطعمة التي تضره كالحموضات والحلاوات وغير ذلك والثاني طرف الامتثال
وهو تعاطيه للاشياء التي تنفعه من المعجونات والاشربة وغير ذلك فطرف الاجتناب لدفع المرض اتم من طرف
الامتثال يعني اذا داوم المريض على الاحتماء وان لم يتناول الادوية النافعة ترجى صحته غالبا ولكن بعد
مدة مديدة واذا داوم على تناول الادوية النافعة وترك الاحتماء لا يرجى صحته غالبا واما اذا تعاطى
كلا القسمين ترجى صحته قريبا ان شاء الله تع وقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم ايضا يشير الى استقلال
هذا القسم الاجتنابي لان مادة لفظ التقوى من حيث اللغة تنبئ عن الاجتناب وان كانت من
حيث الاصطلاح الشرعي تشمل الامتثال ايضا واما قولنا ان القسم الاجتنابي اهم من الامتثالي
من حيث الاتيان فلان دفع الضرر اهم من جلب النفع يعني ان اجتناب المكروه اهم من اتيان النفل
مثلا ان صار ثوبه وسخا بحيث يؤدي الى كراهة الصلاة فيه فصرف بعض وقته الى دفع تلك الكراهة اهم الى
من شغله ببعض النوافل في ذلك الوقت انتهى معنى الطرق الى الله تع فاذا سلك السالك الطريق وصل الى
المنزل الذي يسمى بالقرب والوصل لمعنى قربه تع وبعده ان يكون عن غيره تع والغير منحصر في المحظور والمباح
فالمراد بالمحظور جميع اقسام المنهيات وبالمباح المخلوقات من السماء والارض والجبال والشجر والحجر
واسباب المعيشة وغير ذلك فبعد ان يكون عن المحظورات دون ذهوله عن المباحات قرب ناقص

ومع

ومع ذهوله عن المباحات قرب تام فما هو معتاد او بعد ان يكون عن الغير قرب الى الله تع بقدره فعلى القرب ايضا
يشير الى استقلال القسم الاجتنابي ويذكر بيان هذا الغير بعبارة اخرى وهي ان اصول الحجب المانعة
من الوصول الى الله تع اربعة الدنيا والخلق والنفس والشيطان وطريق ازالتها مذكور في كتاب منهاج العابدين
فلما تقرر ان طريق القرب الى الله تع بعد الفرائض تكثير عبادات النوافل باعتبار النوع او الفرد لا ذكر طريق
تحصيل التكثير العلم بهذا الحصر وهو ان شغل الانسان لا يخرج من جنسين جنس العبادة وجنس العادة مثل النكاح
وكل جنس لا يخرج من صنفين قليل الوقوع او كثير الوقوع اما قليل الوقوع من جنس العبادات فمثل الحج والزكاة
والجهاد وغير ذلك ومن جنس العادات فمثل النكاح والطلاق والبيع والشرا وغير ذلك فنوافل هذين الجنسين
لا حاجة الى معرفتها الان واما الجنس الكثير الوقوع من العبادات فمثل الصوم والصلاة والاذكار وغير ذلك
ومن جنس العادات كالاكل والشرب والنوم واللباس وغير ذلك فنوافل هذين الجنسين لا بد للطالب للقرب
من تحصيلها حتى يستوعب اوقاته بالنوافل فعلى طريق الاقتصاد يكفيه كتب عين العلم وما اشبهه من
مختصرات احياء علوم الدين ومن اراد الاستقصاء فعليه بالكتب المبسوطة مثل احياء علوم الدين وغير ذلك من
الفقه ولهذا الضابط ينبغي للطالب في معرفة القرب وفي طريق تحصيله واما احتياج الناس الى المرشد والاستاذ
فلابد منه لتسهيل الطريق وسرعة الوصول واما سلوك الطريق بغير الاستاذ المرشد فهو وان كان ممكن
لمن وفقه الله تع بموجب قوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لكن بتعب شديد ومدة طويلة وهو
نادر جدا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يهدي السبيل تم الكتاب
۲٥
فايدة تناسب هذه الرسالة اعلم ان اهل الايمان على قسمين خاص وعام والخاص على قسمين
خاص واخص الخاص والعام ايضا على قسمين عام صالح وعام فاسق فالعام الصالح الذي يؤدي الفرائض
ويجتنب المحارم والعام الفاسق الذي لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب عن المحارم والخاص الذي يؤدي الفرائض
والنوافل ايضا ويجتنب عن المحرمات والمكروهات ايضا والاخص الخاص الذي يؤدي ما ذكر ووصل الى رتبة
الحقيقة والخلوصية ونفع الخلق في قيد التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله من كمال الايمان فانظر
ايها الطالب من اي الاقسام انت ثم بعد ذلك نبين مثالا او ضحا من هذا لتعرف انت من اي قسم وهو هذا
اذا كان شخص رمى بزاقه على وجه شخص فهذا المرمي عليه ان جازاه على مقتضى الشرع فهو من العوام الصالح
وان تعدى عليه بضرب او شتم وغير ذلك فهو من العوام الفاسق وان عفا عنه هذه الجريمة بالتكلف
والصبر فهو من جملة الخواص وان تلذذ بهذا الفعل واحسن اليه بالهدايا او بالاعطاء فهو من اخص الخواص
فقس على هذا جميع الجنايات فاعرض على نفسك هذا المثال لتعرف من اي قسم انت ولا تعتمد على غير صحة
تجربته مرارا فايدة مبنى هذه الرسالة على معرفة القرب وطريق تحصيله في علم هذه الاشياء
الى علم الاشياء الاخر كما قيل من علم شيئا انه واجب وقته ولا بد من تحصيله لاحتياجه في تحصيل سائر الاشياء
ومن لم يعلم هذا ضاع وقته في تحصيل جميع الاشياء فايدة لا يخفى ان قربات الله تع كما لا تعد
لا تحصى ولكن كلياته اربع الاول قرب النوافل وهو ان يحصل بكثرة النوافل والمواظبة على
المجاهدات الى ان قرب يكون به العبد فاعلا والحق سبحانه وتع آلة كما اشار سبحانه اليه باللسان المحمدي
حيث قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث والثاني
قرب الفرائض وهو ان يحصل باداء الفرائض كما هي قرب يكون به الحق فاعلا والعبد آلة واليه اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله ان الله لينطق على لسان عمر ويقال عند البعض لهذين القربين جمع النوافل مع الفرائض